بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شهرية بعنوان:

سنمضي على الطريق ولا نبالي

كتبه

محمد بن سعيد الأندلسي

عفا اللّه عنه

شهر ذي القعدة من عام ١٤٤٢ هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فقد عزمنا بالمضي على الطريق وحمل الثِّقَلِ الكبير ... الحِمْلُ الذي لا نبغي له عن أكتافنا حولا ولا عن السير به بدلا ... إنه قَدَرُنَا في زمان خلا من رجالٍ تسير على النهج المنير إلا نزعا مستضعفاً خلا من المعين والنصير، إنها القضية التي نعيش لها ونبذل فيها الغالي والنفيس ولها نقدم الجهد الكبير، ونعلم أنَّ الثبات على الحق في هذا الزمان غريب عسير، في زمان المسخ عن الدين الحنيف بين أمواج الفتن التي ترمي بشررها الخطير ... فثبات المسلم يدل على جوهرة معدنه وخلاصة أصله وقوة يقينه بين جموع المبدلين الذين يسوقهم الغرب ويسوسهم المرياع الحقير.

إنَّ الثَبَاتَ في الرجالِ عَزَّ ويَغنمُ الرِجالُ منهُ العِزَّ

إنه عزيز والله في زمانٍ قَلَّ فيه الناصرُ والمعين، لذلك انصرفت قلوب الأكياس إلى قوة الضرَّاعة والابتهال إلى الله بالثبات والنجاة ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم ٢٧].

إن طريق الدعوة التي يترتب عليها البراءة الظاهرة والمفاصلة العلنية والحرب القائمة، هي سنة الله في الدعوات حتى لا تكون هينة رخيصة يدعيها كل مُدعي يريد بها الشرف والجاه لنفسه ودنياه دون تحمل التكاليف والمشاق العظيمة ... من يريدها خفيفة سهلة على طريقٍ مُعبدة يقطف ثمارها دون عناء ولا بلاء، إنها ليست كذلك بل طريقها الشدة ويتعرض فيها أهلها إلى صنوفٍ من الأذى الواقع بثقله على البدن والأهل والمال، حتى يُستنفد الجهد وتُستفرغ الطاقة وتبقى الأقدام راسخة والقلوب ثابتة تترقب النصر بيقين من الله رب العالمين ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ

كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[يوسف١١٠]، يأتي النصر بعد اليأس من الأسباب الظاهرة بعد أداء الأمانة والصبر على تبعات هذا الأداء والثبات على طريق البلاء وعدم طرح هذه الدعوة ولا التملُّص منها أو الحيدة عن الطريق، فهؤلاء هم الذين يحملون هذه الدعوة رغم كل الظروف والتبعات، يحملونها وهي غضة طرية ولا يُؤمِّلون رؤية التمكين في الدنيا بل همهم سلوك طريق النجاة والثبات على السبيل حتى الممات، وما ضرهم قلة السالكين ولا نكبة المخذولين ولا يزيدهم الأذى المتراكم في ثنايا الطريق إلا الإصرار على المضيّ وعدم التردد أو الوقوف لعلمهم أنها سنة الله في جميع الدعوات ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[الإسراء٧٦] وأن الفلاح والنجاة هو في الصبر على الحق كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[الأنعام٣٤]، وهي سنة الله في تثبيت الدعوات وسقل أتباعها بالابتلاء حتى يشتد عودهم ويقوى ساعدهم على حمل هذه الأمانة العظيمة والثبات عليها يوم يتخلى عنها الناس والبذل لها يوم يشح عنها الناس ولا يضرهم من خذلهم ولو كان كل الناس ولا يتزعزع رسوخهم يوم تضطرب أفئدة الناس ولا يكونوا كمن قال الله فيهم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[الحج١١] ولا من الذين قال فيهم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾[العنكبوت١٠] بل يكون كمن قال الله تعالى فيهم ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾[آل عمران١٧٣]، ولا يزال أهل الدعوات يخرجون من محنة إلى محنة ومن بلاء إلى بلاء حتى يهون عليهم كل مصاب ويصغر في أعينهم كل ما

يُهاب ويزداد يقينهم بموعود الله ويقوى صبرهم في ذات الله وتمضي أقدامهم إلى نهاية الطريق، فتتكسر في وجوههم أمواج الفتن المتلاطمة وهم يخوضون بحرها على سفينة النجاة فلا تميل بهم ولا تحيد بالرغم من جريها في بحر لُجي ... ويعقب هذا الصبر واليقين الإمامة في الدين وسنة التمكين وإن طالت السنين ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[السجدة ٢٤].

إنَّ الدعوة محلها الأرض التي هي مجال الحركة بهذه العقيدة وليست حبيسة المواقع خلف معرفات مبهمة وأسماء نكرة التي لا ينال صاحبها إلا الشهرة والصيت ولا يشاك بشوكة الأذى ولا بمحنة الحق يُصاب ... دعواتٌ تحركها أسماءُ ومعرفات نكرات تُذكي بين هؤلاء الجموع الفتن وتسير بهم نحو مسار مدروس ينتهي بهم إلى الضلالة ويفضي بهم إلى الغواية والمحن، وكذلك الحال بهؤلاء الجالسين على الأرائك من أهل التنظير والتقرير والتقييم العقيم الذين ينسبون الدعوات إلى أنفسهم والتيارات إلى ذواتهم، ويَتمسَّحون بالتوحيد وما شموا رائحته ولا دخلوا في دائرة الإسلام، بل أكثرهم لم يتحركوا بمعتقدهم في ميادين الصراع والنزاع، فهؤلاء ليسوا أهلاً أن يكونوا منارة كيف وهم في سكون عن الحركة وساحاتها بين الخوالف قاعدين.

نعم إن ميزان الحركات والجماعات هو العمل لنصرة الدين وجعله حاكما مهيمنا في أرض الله تبارك وتعالى، وكلما رأيت دعوة تغرد بعيداً عن إقامة الدين والتمكين للمسلمين المستضعفين فاعلم أنها دعوة دخيلة على غير الصراط المستقيم ولو وافقت الحق في أصول وأحكام، وغالب من يسير نحو القعود سيبرر له ويؤصل للتعايش في هذا الواقع المرير الذي يجرجر المسلم إلى الكفر من أطراف أصابعه إلى أعلى ناصيته، يبررون لأنهم لا يستطيعون العيش دون جنسيات ومحاكم وطاعة وخضوع للطواغيت، لذلك يسوغون التحاكم بمسميات رد التهمة والإصلاح ويجوزون الطاعة والعمل في مؤسسات الطاغوت ويبررون للجنسية ويتحايلون لإدخال أولادهم

للمــدارس الوضــعية ... لــم يســتطيعوا الانفكــاك عــن المجتمــع الجــاهلي ولا مفاصلته بـل هـم حلقـة مـن سلسـلة يجرهـا الطـاغوت وخليـة حيـة في جسـد المجتمـع الجـاهلي تمـده بعناصـر القـوة والبقـاء، ولـو كـان التوحيـد هـو كلمـة التكفير للطـاغوت والأقـوام ثـم الانـدماج في هـذه المجتمعـات الجاهليـة كفـرد مـن أفرادهـا والخضـوع لحكامهـا طاعـةً وتحاكمـا واتباعـا لكـان أيسـر النطـق بـه لكـل مـن يدعيـه، لكنـه القـبض على الجمـر والصـبر على الهجـر وإفـراد اللـه بالعبودية والطاعة له وحده دون سواه من أنظمة الكفر وقوانين العهر.

أخي المسـلم اعلـم أن الواقـع في غايـة الفسـاد والبعـد عـن ديـن رب العبـاد وأن النـاس اليـوم مـا هـم إلا عبيـد للطـاغوت منقـادون لأحكامـه ـ إلا مـن رحـم اللـه ـ وأن النجـاة مـن هـذا هـو في العمـل على إيجـاد الأرض التي تحيـا فيهـا أنـت وأهلـك وولـدك عبـدا للـه لا عبـدا للطـاغوت وهـذا يحتـاج منـك إلى العمـل لنصـرة هـذا الـدين وإقامـة جماعـة المسـلمين التي تحمـل هـمَّ إقامـة هـذا الـدين والسـير بـه في سبيل التمكين.

اللهم قد بلَّغت اللهم فاشهد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين

